دلالة سورة يوسف على علم الله تعالى بالغيب وتوجيهه لأحداثه

دراسة موضوعية تحليلية

د/ حمزة سالم "محمد غالب" عيسى
أستاذ مساعد في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا- أمريكا
د/ عمر علي حسان عرفات
أستاذ مساعد في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا- أمريكا
ومحاضر غير متفرغ في جامعة العين- الإمارات العربية المتحدة- العين

The Surat Yusuf's Significances of Allah Almighty's Knowledge about the Unseen and His Directing Them to Its Events, Analytical Objective Study

Dr. Hamza Salem "Mohammed Ghaleb" Issa
Assistant Professor, the Islamic University of Minnesota, USA

Dr. Omar Ali Hassan Arafat
Assistant Professor in the Islamic university of Minnesota / USA

Dr. Omar Ali Hassan Arafat

Assistant professor in the Islamic university of Minnesota / USA

الملخص

يبرز في سورة يوسف أمران اثنان لا ينفكان عنها من أولها لآخرها؛ وهما: بيان العلم المطلق لله تعالى بعالم الغيب وكل تفاصيله الدقيقة، وبيان مطلق قدرته على توجيه أحداث الغيب لتحقيق إرادته الحكيمة، وهذا من شأنه تحقيق الأنس للنبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم في الظروف المكية الصعبة التي نزلت فيها السورة، إذ تثبت السورة أن القادر على تحقيق الفَرَج ليوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام؛ قادر على تحقيق الفَرَج لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ويهدف البحث -بالاعتماد على المناهج العلمية الآتية: الاستقرائي والتحليلي والوصفي- إلى الكشف عن هذين الأمرين في أبرز المواطن التي أثبتتهما في السورة الكريمة، والكشف عن الأمور التي أسهمت في إبرازهما أيضًا مثل القراءات القرآنية المتواترة، وهذا من شأنه الكشف عن أوجه جديدة في الإعجاز الغيبي للقرآن الكريم من خلال هذه السورة.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، سورة يوسف، الغيب، علم الله، توجيه الأحداث.

Abstract

Two prominent matters are present in Surat Yusuf from the beginning to the end: a statement of the absolute knowledge of Allah Almighty about the unseen world and all its precise details, His absolute ability to direct of the unseen events to fulfil his wised will. This granted consolation to Prophet Mohammed, peace be upon him, during the difficult Meccan era circumstances during which the surah was revealed. This surah proves that the One Who can bring salvation to Yusuf and his father Jacob, peace be upon both of them, is the same One Who is able to achieve relief and comfort for our Prophet Mohammed, peace be upon him. Based on the inductive, analytical and descriptive academic methodologies, this research aims to reveal these two things in the most highlighted places that have proven in the holy surah, and to reveal the matters that also contributed in highlighting both of them such as the Mutawatir Quranic modes of recitation. This will also reveal the new aspects of the unseen miracle of the Holy Qur'an through that surah.
Key words: significances, Surat Yusuf, unseen, Allah's Knowledge, directing.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أكرم الله تعالى الأمة الإسلامية بأن جعل القرآن الكريم معجزةً محفوظةً إلى يوم الدين، ومهيمنًا على الكتب السماوية، وفيه أحسن القصص، وكانت من هذه القصص قصة يوسف عليه السلام التي تعتبر أطول قصة في القرآن؛ لكونها معروضة من البداية إلى النهاية في سورةٍ واحدةٍ سُميت باسمها.

والمتأمل في هذه القصة يلحظ أمرَيْن اثنين لا ينفكان عنها من البدء حتى الختم، **أولهما**: أن أحداث القصة متعمقة بشدة في عالم الغيب، إذ مدارها على رؤيا لطفل في البداية إلى تحقق تلك الرؤيا في النهاية، والرؤى من عالم الغيب، **وثانيهما**: أن القصة تعرض الأحداث بطريقة تؤكد قدرته تعالى المطلقة على توجيه أحداث الغيب لتحقيق إرادته الحكيمة، والتي كان تحقيقُ الفرج ليوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام أحدَ مظاهرها.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، والذي يهدف إلى إبراز معالم هذين الأمرين في القصة من البدء وحتى الختم، ليكشف عن أوجه متعددة دالة على الإعجاز الغيبي لهذا القرآن؛ إنْ كان من حيثية إتيانه بأحداث قصصية كانت أحيانًا تغيب عن كل شخصيات القصة، أو من حيثية بيان كمال قدرته تعالى على توجيه أحداث الغيب وفق إرادته الحكيمة.

مشكلة البحث:

يدور البحث حول السؤال الرئيس الآتي:

- كيف دلت أحداث قصة يوسف عليه السلام على علم الله تعالى بالغيب وتوجيهه لأحداثه؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- كيف دلت الأحداث التي حصلت مع يوسف عليه السلام قبل وصوله إلى مصر على علم الله بالغيب وتوجيهه لأحداثه؟
- كيف دلت الأحداث التي حصلت مع يوسف عليه السلام في مصر قبل التمكين على خزائن الأرض على علم الله بالغيب وتوجيهه لأحداثه؟
- كيف دلت الأحداث التي جرت ما بين الإخوة في أسفارهم إلى مصر وبين يوسف عليه السلام بعد التمكين على علم الله تعالى وتوجيهه لأحداثه؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- بيان دلالات الأحداث التي حصلت مع يوسف عليه السلام قبل وصوله إلى مصر على علم الله بالغيب وتوجيهه لأحداثه.
- بيان دلالات الأحداث التي حصلت مع يوسف عليه السلام في مصر قبل التمكين على خزائن الأرض على علم الله بالغيب وتوجيهه لأحداثه.
- بيان دلالات الأحداث التي جرت ما بين الإخوة في أسفارهم إلى مصر، وبين يوسف عليه السلام بعد التمكين على علم الله تعالى وتوجيهه لأحداثه.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من: **مقدمة، ومبحثين وخاتمة.**

- المقدمة.

- **المبحث الأول:** دلالة أحداث القصة على علم الله تعالى بالغيب وتوجيهه لأحداثه، من بداية السورة حتى التمكين على خزائن الأرض.

المطلب الأول: مقدمة السورة.

المطلب الثاني: مشهد قص يوسف رؤياه على أبيه.

المطلب الثالث: مشهد مكيدة إخوة يوسف به ليلقوه في الجُبِّ.

المطلب الرابع: مشهد وصوله إلى بيت العزيز في مصر إلى دخوله السجن.

المطلب الخامس: المشاهد التي حصلت معه في السجن إلى خروجه منه.

– **المبحث الثاني:** دلالة أحداث القصة على علم الله تعالى بالغيب وتوجيهه لأحداثه، من مجيء إخوته إلى مصر حتى نهاية السورة.

المطلب الأول: المجيء الأول للإخوة إلى مصر.

المطلب الثاني: المجيء الثاني.

المطلب الثالث: المجيء الثالث وكشف شخصية يوسف.

المطلب الرابع: المجيء الرابع وتحقق الرؤيا.

المطلب الخامس: خاتمة السورة.

– **الخاتمة.**

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في كونه متعلقًا بالقرآن الكريم؛ أشرف كتاب في الوجود، ومتعلقًا بسورةٍ من سوره عرضتْ أطول قصة في القرآن وسمَّاها اللهُ تعالى أحسنَ القصص، ومن حيث كونه يتناول تلك السورة الكريمة بدراسة موضوع علم الغيب وكيفية توجيه الله تعالى لأحداثه لتحقيق إرادته الحكيمة، وهو أمرٌ متعلق أشد التعلق بواقع الأمة الإسلامية المعاصر في ظل الظروف المستعصية التي تعيشها، فيسهم اليقينُ في قلوب المؤمنين بأن الله تعالى وحده الموجه لأحداث الغيب؛ فترفع ثقتهم بأن الفرَج الإلهي آتٍ بالرغم من كل الظروف الظاهرية التي تعارضه، تمامًا كما تحقق الفرَج الإلهي ليوسف ويعقوب عليهما السلام بالرغم من الظروف المستعصية.

مصطلحات البحث:

سورة يوسف: سورة مكية، سُميت باسمه لكونها عرضتْ قصته كاملة من البداية حتى النهاية، و لم تعرض في أي سورة أخرى في القرآن.

علم الله بالغيب: هو العلم الإلهي بكل ما يجري في الكون من الأمور التي تغيب عن الإنسان، ولا يدركها بحواسه وقدراته العقلية.

توجيه الله لأحداث الغيب: تفعيل القدرة الإلهية في أحداث الغيب لتحقيق إرادته الأزلية الحكيمة.

الدراسات السابقة:

تعددت الرسائل الجامعية والأبحاث المحكمة المتعلقة بسورة يوسف، وغالبها كان حول النظم البياني والإعجاز القصصي في هذه السورة، وأقرب الدراسات السابقة إلى موضوع بحثنا هما هذان البحثان:

– **الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق سورة يوسف أنموذجًا**، بحثٌ محكم في مجلة جامعة الشارقة، العدد ١، المجلد ١٧، ٢٠٢٠، للباحثة/ سلامة بنت سلطان المهيري: وقد انصبَّ جهد الباحثة حول بيان أثر دلالة السياق في السورة. وقد تعرضت في مطلب واحد إلى أغراض السورة، وذكرت إشارة إلى تحقيق إرادة الله تعالى في نصرة المظلوم. وهذا له علاقة ببحثنا من حيث النتيجة النهائية للقصة، إذ تثبت قدرته تعالى على تحقيق الفرج ليوسف ويعقوب عليهما السلام، وكذلك الأمر لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ولم تتطرق إلى بيان السورة علم الله التام بالغيب وتوجيهه لأحداثه.

– **دلالة الألفاظ التي انفردت بها سورة يوسف في ضوء وحدتها الموضوعية**، بحث محكم في مجلة المنارة جامعة آل البيت، العدد ١، المجلد ٢١، ٢٠١٥، للباحث/ جهاد محمد نصيرات والباحث/ أحمد حسين إسماعيل، والذي يعنينا من هذا البحث إشارة الباحثَيْن إلى كشف تلك الألفاظ التي انفردت بها السورة خبايا النفوس، وهو أمر له علاقة ببحثنا من حيث ببيان أحداث الغيب عن خبايا النفوس في بعض المواطن، ويعنينا أيضًا من البحث ذكر الباحثَيْن أن الوحدة الموضوعية لهذه السورة إنما هي الإيحاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أن فرج الله قريب، وهذا له علاقة ببحثنا من حيث بيانه كيفية توجيه الله تعالى لأحداث الغيب لتحقيق الفرج ليوسف عليه السلام.

مناهج البحث:

يقوم البحث على ثلاثة مناهج:

– **الاستقرائي**: القائم على استقراء مواضع دلالة علم الله تعالى بالغيب وتوجيهه لأحداثه في السورة.

– **التحليلي**: القائم على الدراسة التحليلية لتلك المواضع، من أجل إبراز كيفية دلالتها على علم الله تعالى بالغيب وتوجيهه لأحداثه.

– **الوصفي**: القائم على عرض النتائج من خلال تقسيم البحث إلى مباحث ومطالب علمية.

إجراءات وأدوات البحث:

سنقوم بالاستقراء التام للمواضع التي دلت على علم الله تعالى بالغيب وكيفية توجيهه تعالى لها في السورة، ثم سنقسم هذه المواضع إلى مباحث ومطالب علمية منهجية وفقًا لورود هذه المواضع في السورة، ثم ستتم دراسة هذه المواضع دراسة تحليلية بالاعتماد على ما أمكن من التفاسير بشقيها القديمة والمعاصرة، وكتب القراءات القرآنية، واللغة، والكتب والدراسات السابقة المتعلقة بهذه السورة، ثم سنصنف النتائج المتعلقة بعلم الله تعالى بالغيب وتوجيهه لأحداثه التي توصلنا إليها عبر التقسيم العلمي للبحث، وفق هيكلية تحوي مباحث ومطالب.

المبحث الأول

دلالة أحداث القصة على علم الله بالغيب

وتوجيهه لأحداثه من بداية السورة حتى التمكين على خزائن الأرض

المطلب الأول: مقدمة السورة:

يقول تعالى في مقدمة سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾[يوسف: ٣] أي: "من قبل أن نوحي إليك لمن الغافلين عن قصة يوسف وإخوته؛ لأنه عليه السلام إنما علم ذلك بالوحي"(١). كأنه قيل: هذه القصة أوحاها الله تعالى إليك من عالم الغيب ولم تكن تعلم عنها شيئًا لولا ذلك الوحي، وفي ذلك أول إشارة إلى كمال علمه تعالى بالغيب، وهذا أمرٌ ستثبته مشاهد القصة من أولها لآخرها كما سيأتي إن شاء الله.

ولعله من اللطيف أيضًا أن هذه السورة متعلقة بأحد أبناء إسرائيل عليه السلام، وهي سورة مكية، ومعلوم أنه لم يكن لليهود وجود في مكة، ولم يخالط النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب بعد، فترلت السورة مبينة أدق التفاصيل الغيبية في قصته عليه السلام، لتكون دليلًا على أنها وحي غيبي من الله تعالى.

المطلب الثاني: مشهد قص يوسف رؤياه على أبيه:

ابتدأت القصة برؤيا، والرؤيا في حد ذاتها أمرٌ غيبي، ومما زاد الأمر إغراقًا في عالم الغيب أنها رؤيا لطفلٍ، وهذا أمرٌ لا يُأبه له عادة، ولكن العليم الخبير جعل مدار القصة بكاملها على هذه الرؤيا، ثم إن هذا الحدث –قص يوسف رؤياه على أبيه– قد غاب بكامله عن إخوة يوسف، ولم يكن يعلمه أحد سوى يوسف وأبيه عليهما السلام.

وقد خُتم هذا الحدث بإشارات إلى أمور غيبية في قول يعقوب عليه السلام:

---

(١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٢٠هـ) ج١٨، ص١١٨.

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦﴾ [يوسف: ٦]. قال ابن عاشور: "الاجتباء: الاختيار والاصطفاء؛ اختياره من بين إخوته، أو من بين كثيرٍ من خلقه. وقد علم يعقوب عليه السلام ذلك بتعبير الرؤيا ودلالتها على رفعة شأنه في المستقبل، فتلك إذا ضُمَّت إلى ما هو عليه من الفضائل آلتْ إلى اجتباء الله إياه، وذلك يؤذن بنبوءته. وإنَّما علم يعقوب عليه السلام أنَّ رفعة يوسف -عليه السلام- في مستقبله رفعة إلهيَّة؛ لأنَّه عَلِمَ أن نعم الله تعالى متناسبة، فلمَّا كان ما ابتدأه به من النعم اجتباءً وكمالًا نفسيًّا، تعيَّن أن يكون ما يلحق بها من نوعها. ثم إنَّ ذلك الارتقاء النفساني الذي هو من الواردات الإلهية غايته أن يبلغ بصاحبه إلى النبوءة أو الحكمة، فلذلك علم يعقوب عليه السلام أنَّ الله سيعلِّم يوسف عليه السلام من تأويل الأحاديث"(١).

فالرؤيا من عالم الغيب، والتبشير بالاجتباء والتعليم وإتمام النعمة في المستقبل أمور غيبية، بالإضافة إلى ذكر الأجداد -إبراهيم وإسحاق- لم يكن يوسف يعلم عنهما شيئًا لولا أن أباه قد ذكرهما له، مما يُذكِّر بقوله تعالى في مطلع السورة للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يوسف: ٣] أي: لم تكن تعلمها لولا أن العليم الخبير أخبرك لها.

المطلب الثالث: مشهد مكيدة إخوة يوسف به ليطرحوه في الجُب:

وكما أنَّ الحدث السابق قد غاب عن إخوة يوسف، فإن هذا الحدث -مكيدة الإخوة- قد غاب عن يوسف وأبيه عليهما السلام، ويلاحظ أن المكيدة عُرضت منذ البداية فذكرت الاقتراحين الأولين في البداية؛ وهما قتل يوسف أو طرحه أرضًا، ثم عرضت استقرارهم على إلقائه في غيابة الجب، وعرضُ هذه التفاصيل يدل بلا شك على تمام علم

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤) ج١٢، ص٢١٥.

الله بتفاصيل هذه القصة الغيبية.

"وبعد هذا العرض يتبين لنا أن هذا اللفظ (اطرحوه) قد احتوى دلالات دقيقة، كشفت لنا ما في نفوس الإخوة من غلٍّ وحقدٍ وحسدٍ، حتى وصل بهم الأمر أن تقترح نفوسهم الطرح... والذي يتضمن النبذ والإلقاء والرمي بعيدًا عن قلب أبيهم، وعدم الاعتداد به وعدم الالتفات والحاجة إليه، وهذا لا يكون في مكانٍ قريبٍ أو في مكان يأمن فيه على نفسه؛ بل هو في مكانٍ بعيد غاية البعد والجهالة"(١)؛ فقد دلت هذه اللفظة على معانٍ غيبية دقيقة كامنة في نفوس الإخوة، فسبحان مَن اطّلَع عليها وأخبرنا عنها بهذه اللفظة!

ثم بينت القصة كيفية مراودتهم لأبيهم ليأخذوا يوسف، وحينما نجحت خطتهم وأرسله معهم أصبح يوسف بالنسبة لأبيه من عالم الغيب، ومما يدل على توجيه الله تعالى لأحداث الغيب فيما يخص هذا المشهد قوله تعالى الذي غاب عن جميع شخصيات القصة سوى يوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف: ١٥] أي: وأوحينا إلى يوسف لتخبرنَّ إخوتك بفعلهم هذا الذي فعلوه بك وهم لا يشعرون بوحي الله إليك، وقيل: إنَّه سيخبرهم بصنيعهم وهم لا يشعرون أنه يوسف(٢).

وقد أسهمت القراءات القرآنية في الدلالة عن مدى تعمق هذا الحدث في عالم

(١) النصيرات، د/ جهاد، **دلالة الألفاظ التي انفردت بها سورة يوسف**، (الأردن، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، م ٢١، العدد ١، ٢٠١٥) ص٧ بتصرف.

(٢) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (بيروت، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠) ج١٥، ص٥٧٥، والزمخشري، جار الله أبو القاسم، **الكشاف**، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ) ج٢، ص٤٥٠.

الغيب، فقد قرأ نافع وأبو جعفر: غيابات بالجمع، وقرأ الباقون: غيابة بالإفراد[1]. "والدلالة الكبرى من اختلاف القراءات هي كشف جوانب نفسية إخوة يوسف عليه السلام تدل على حسد عظيم له تمكَّن من قلوبهم، حتى جمعوا الغيابة التي يريدون إلقاءه فيها، أو الغيابة التي تغيبه... وقد يشير اختلاف القراءات أيضًا إلى أن الجب الذي ألقي فيه يوسف كبير عظيم، فهو يحتوي على غيابات يغيب بعضها بعضًا ... والمعنى هنا أيضًا: إظهار مدى حسد إخوة يوسف عليه السلام له"[2]. فهذه حقيقة غيبية أخرى في قلوبهم لا يعلمها إلا العليم الخبير الذي قصَّ علينا هذه القصة.

ومجيء السيارة كذلك أمر دال على توجيه الله تعالى لأحداث الغيب ليحقق إرادته الحكيمة، فقد جاءوا في هذا الوقت وفي هذا المكان القريب من الجب؛ ليكونوا سبب نجاة يوسف، قال أبو السعود: "هذا شروع في بيان ما جرى على يوسف في الجب بعد الفراغ من ذكر ما وقع بينه وبين إخوته... وفي إيثاره -الفعل جاء- على المرور أو الإتيان أو نحوهما إيماءً إلى كونه عليه السلام في الكرامة والزلفى عند مليك مقتدر"[3].

وختم هذا المشهد بأمر آخر دال على توجيه الله تعالى لأحداث الغيب أيضًا، ألا وهو بيان القصد من استخراجهم ليوسف من البئر، إذ أسرُّوه بضاعة ليبيعوه في مصر، و لم

(١) ابن الجزري، محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى، ب ط، ب ت) ص٦٧٣، والدمياطي، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٧هـ) ج٦، ص٦١.

(٢) عيسى، د/ حمزة سالم، **القراءات المتواترة وأثرها في أساليب القصص القرآني، عرض ودراسة**، (عمَّان، رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية عام٢٠١٥) ص١٧٤ بتصرف.

(٣) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت) ج٤، ص٢٦١ بتصرف.

يتخذوه عبدًا أو خادمًا لهم مثلًا، وكانوا فيه من الزاهدين، قال الزمخشري: "أي: باعوه بثمنٍ مبخوس ناقص عن القيمة نقصانًا ظاهرًا ... وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طفَّ من الثمن لأنهم التقطوه، والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بِمَ باعه؟"(١). وفي تحديد الثمن البخس بالدراهم المعدودة إشارة علم غيبية، فلم يكن أحد ليعلم بهذا الثمن سوى البائع والمشتري، ولربما غاب الثمن حتى عن يوسف وهو الشخصية الأبرز في القصة.

المطلب الرابع: مشهد وصوله إلى بيت العزيز في مصر إلى دخوله السجن:

أول ما يلفت النظر ويدل على توجيه الله تعالى لأحداث الغيب هو أن يكون المشتري ليوسف هو عزيز مصر، فقد اختار الله هذه الشخصية لينتقل يوسف عليه السلام من ضيق الجُب إلى سعة القصر، وقد جعل الله في قلبه الرقة والعطف لدرجة أنه أمر امرأته بإكرام مثوى يوسف، ومما يؤكد توجيهه تعالى لأحداث الغيب أيضًا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١] قال أبو حيان: "وكذلك؛ أي: مثل ذلك التمكين من قلب العزيز حتى عطف عليه، وأمر امرأته بإكرام مثواه. ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ؛ أي: أرض مصر يتصرف فيها بأمره ونهيه، أي: حكّمناه فيها. ولام ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ﴾ متعلقة بمحذوف، إما قبله لتملكه ولنعلمه، وإما بعده؛ أي: ولنعلمه من تأويل الأحاديث كان ذلك الإنجاء

---

(١) **الكشاف**، ج٢، ص٤٥٢ بتصرف. وقد نقل كلامه أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ت: صدقي محمد، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ) ج٦، ص٢٥٤. وقد ذكرا قولًا آخر وهو اعتبار شروه؛ أي: اشتروه؛ يعني الرفقة من إخوته. ولكن القول الأول أرجح؛ لتناسق معناه مع مواطن هذه الكلمة في القرآن، أي: أن يكون الفعل شرى معناه باع، ومنه قوله تعالى: ﴿۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ [النساء: ٧٤]، أي: يبيعون الحياة الدنيا، والله أعلم.

والتمكين"[(١)].

وقال الزمخشري: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾، أي: على أمر نفسه لا يُمنع عما يشاء ولا يُنازَع ما يريد ويقضي، أو على أمر يوسف يدبره لا يَكِلُه إلى غيره، قد أراد إخوته به ما أرادوا، و لم يكن إلا ما أراد اللهُ ودبَّره؛ {ولـــكن أكثر الناسِ لا يعلمون} أنَّ الأمر كله بيد الله"[(٢)]. فقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ من أبرز الأدلة في السورة على مطلق قدرته تعالى على توجيه أحداث الغيب لتحقيق إرادته الحكيمة. وزاد ابن عطية: " ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ألفاظ فيها وعد للنبي صلى الله عليه وسلم، فلا يهولنك فعل الكفرة بكَ، وعتوهم عليكَ، فالله تعالى يصنع للمحسنين أجمل صنع"[(٣)]. وعليه ففي الآية وعد غيبي للنبي صلى الله عليه وسلم بتحقيق الفرج ولو بعد حين.

ثم عرض السياق حدثًا غاب في بدايته عن كل شخصيات القصة إلا يوسف وامرأة العزيز، فقد كادتْ به وغلقتِ الأبواب وقالت: هيت لك، ومما يدل على توجيه الله تعالى لأحداث الغيب داخل الغرفة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤] أي: "أنه لم يهم بها أصلًا؛ لأنَّ لولا حرف امتناع لوجود، فالمعنى: لولا أن يوسف رأى برهان ربه لهمَّ بها، والبرهانُ هو نور الإيمان والتقوى في قلبه"[(٤)].

ومما يدل على توجيه الله لأحداث الغيب داخل الغرفة أيضًا قدُّ امرأة العزيز قميص يوسف من دُبر بعدما حاول سبقها إلى الباب، فكان فعلها هذا دليل إدانتها. ومما يدل على توجيه الله تعالى لأحداث الغيب خارج الغرفة ما ذكره د/ أحمد نوفل: "ويشاء الله أن

(١) **البحر المحيط**، ج٦، ص٢٥٥.

(٢)**الكشاف**، ج٢، ص٤٥٤.

(٣)ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـــ)ج٣، ص٢٣٢.

(٤) نوفل، د/ أحمد، **سورة يوسف.. دراسة تحليلية**، (عمَّان، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٩) ص٣٤٣.

يجعل ليوسف شاهد براءة في ذلك الموقف الحرج الذي لا شهيد فيه إلا الله، وكفى بالله شهيدًا، ويشاء الله أن يأتي هذا الحكيم العادل مع الزوج، ويشاء الله إلا أن يعود الزوج في غير موعد عودته، استنتجنا هذا بالبديهة البسيطة؛ إذ هل يُعقل أن تقع المراودة من المرأة في وقت عودة الزوج أو قرب تلك العودة المعتادة؟"(١). فانظر كم أمرًا غيبيًّا دبّره الله تعالى لينال يوسف براءته من تلك الحادثة.

وعرض السياق حدثًا غيبيًّا آخر بعد انتشار خبر مراودة المرأة بين نسوة المدينة، وهو مكيدة المرأة بتلك النسوة، وإذا كان حدث المراودة السابق قد غاب في بدايته عن كل الشخصيات ما عدا المرأة ويوسف؛ فإن مكيدة المرأة بالنسوة أشد إغراقًا في الغيب، فقد غاب المغزى من جمعها لهنَّ في البداية عن الجميع ما عداها.

وختم هذا المشهد كذلك بأمر غيبي أيضًا، ألا وهو قول يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف: ٣٣] وقد رجح الآلوسي وابن عاشور أن هذا الدعاء كان مناجاةً في نفسه بينه وبين الله تعالى، فقد غاب عن الكل(٢).

وهناك أمر آخر في قوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَنِيٓ﴾ بضمير الجمع العائد على النسوة جميعًا وعلى رأسهنَّ امرأة العزيز، ولتعليل ذلك "نقول: لا بد أن يوسف عليه السلام قد رأى منهنَّ إشارات أو غمزات توحي له بألا يعرض نفسه لتلك الورطة التي ستؤدي به إلى السجن... ولعل أكثر من واحدةٍ منهنَّ قد نظرتْ إليه في محاولة لاستمالته"(٣)؛ فقد أخبرنا

---

(١) السابق، ص٣٦٨.

(٢) ينظر: الآلوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري، (بيروت، إحياء التراث العربي، د. ت) ج١٢، ص٢٣٥، **والتحرير والتنوير**، ج١٢، ص٢٦٥.

(٣) الشعراوي، محمد متولي، **خواطر الشيخ الشعراوي**، (القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧) ج١١،ص٩٤٣.

العليم الخبير بأمر غيبي خطير يدل على أن الهوى قد أصاب قلوبهنَّ جميعًا و لم يقتصر على امرأة العزيز فقط.

المطلب الخامس: المشاهد التي حصلتْ معه في السجن إلى خروجه منه:

وفي السجن كان من تدبير الله الغيبي أن دخل معه فتيان، فلم يسجن لوحده مثلًا، ومن تدبيره تعالى –أيضًا– أن جعلهما يريا في منامهما رؤيين ويطلبا منه تأويلهما؛ ليكون أحدهما سبب خروجه من السجن. واللافتُ للنظر أن يوسف عليه السلام قبل التأويل ذكر أمورًا غيبية أيضًا: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ﴾ [يوسف: ٣٧]، أي: "لا يأتيكما أيها الرفيقان طعام ترزقانه في سجنكما إلا وأخبرتكما بماهيته وكيفيته وسائر أحواله قبل أن يصل إليكما، وإنما قال ذلك ليبرهن على صدقه فيما يقول؛ فيستجيبا لدعوته لهما إلى وحدانية الله بعد ذلك"(١).

ثم كان من توجيه الله تعالى لأحداث الغيب أن جعل الملك يرى رؤياه، ومن توجيهه تعالى عجزُ الملأ عن تأويلها، ومن توجيهه وصول خبر الرؤيا للفتى الناجي من القتل ليتذكر أمرَ يوسف، وحينما استفتى الفتى يوسفَ في رؤيا الملك أوَّلها بتأويل متعمق في الغيب أيضًا، إذ سيمتد تأويلها خمسة عشر عامًا، "وأول ما نلاحظه على هذه الخطة الطويلة التي تستغرق خمسة عشر عامًا أنَّ رؤيا الملك فيها تقتصر على المرحلتين الأولى والثانية، ومدهما معًا أربعة عشر عامًا، وأن المرحلة الثالثة لم ترد في رؤيا الملك، ولذلك كانت من مقام النبوة"(٢)، فالتفصيل في تأويل يوسف للرؤيا وذكره للعام الخامس عشر دليل على تعمق أحداث هذه القصة في الغيب من ناحية، وعلى توجيه الله تعالى لأحداث الغيب من ناحية ثانية؛ إذ أرشد يوسف إلى كيفية الحفاظ على مصر بأكملها.

---

(١) طنطاوي، محمد سيد، **الوسيط في تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة، دار نهضة مصر، ط١، ١٩٩٨) ج٧، ص٣٦٠.

(٢)د/ أحمد نوفل، **سورة يوسف.. دراسة تحليلية**، ص٤١١.

وحينما علم الملك بتأويل يوسف للرؤيا طلب من الحاشية الإتيان به، واللافت للنظر أن يوسف رفض الخروج في البداية إلا بعد أن يسأل الملكُ: ما بالُ النسوة اللاتي قطعن أيديهن؟ وهذا حدث كان قد غاب عن الملك،"ويا لها من مفاجأة! أية شخصية هذه؟! أن يُطْلب للملك ليُنعم عليه فلا يجيب؟! وأية ثقة في النفس هذه الثقة؟! إنَّ الرجال معادن فعلًا، إنه لا يريد الخروج بمنَّة أحدٍ، ولكن يريد أن يخرج ببراءته وحقه"(١).

فكان إباؤه للخروج أول مرة من توجيه الله تعالى له، فعظم أمره عند الملك، وحرص على إظهار براءته بنفسه، فجمع النسوة في مجلسٍ قد غاب عن يوسف إذ كان ما يزال في السجن، وسألهنَّ: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٥١] وحينها لم يبق لامرأة العزيز من مفرٍّ، فقالت معترفة: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢] أي: "ذلك الإقرار بالحق له، والشهادة بالصدق الذي علمته منه، ليعلم الآن -إذ يبلغه عني- أني لم أخنه بالغيب عنه منذ سُجن إلى الآن بالنيل من أمانته، أو الطعن في شرفه وعفته، بل صرَّحت لجماعة النسوة بأنني راودته فاستعصم وهو شاهد، وها أنا أقرُّ بهذا أمام الملك وملئه وهو غائب"(٢). فتوجيه الله لأحداث الغيب كان لمصلحة يوسف حتى وهو غائب.

وكانت نتيجة توجيه الله تعالى لأحداث الغيب في القصة أن مكَّنه من خزائن الأرض: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٥٥- ٥٦] قال القرطبي: "أي: ومثل هذا الإنعام الذي أنعمنا عليه في تقريبه إلى قلب الملك، وإنجائه من السجن؛ مكنَّا له في الأرض؛ أي: أقدرناه على ما يريد"(٣).

(١) السابق، ص٤٣٠.

(٢) رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠) ج١٢، ص٢٦٧.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤) ج٩، ص٢١٧.

المبحث الثاني

دلالة أحداث القصة على علم الله بالغيب وتوجيهه لأحداثه من مجيء إخوته إلى مصر حتى نهاية السورة

المطلب الأول: مشهد المجيء الأول للإخوة لمصر:

تنتقل بنا السورة الكريمة في تحول كبيرٍ من مشاهد الضعف والسجن إلى مشاهد القوة والتمكين والسلطة، لتعود بنا إلى القصة المحورية والأساسية في السورة؛ قصة يوسف عليه السلام مع إخوته تحديدًا، وهنا تتجلى القدرة الإلهية والمعية الربانية في تسيير أحداث ذلك الزمان والمكان -وكل زمان ومكان- لتوجهها في تدبيرٍ حكيمٍ، وتقديرٍ من العزيز العليم؛ ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦] ومن هذه الرحمة بيوسف عليه السلام بعد أن مُكِّنَ له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، أن يأتيه إخوته قاصدين له راغمين لما تعيشه بلادهم من قحطٍ وجوعٍ، منكرين له غير عارفين بشخص هذا العزيز الذي وصل صيته القاصي والداني في حُسن سياسته لحفظه الأقوات وتدبيره لمعايش الأرزاق.

يقول البيضاوي: "ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إياه في سن الحداثة ونسيانهم إياه، وتوهمهم أنه هلك وبعُد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه، وقلة تأملهم في حلاه من التهيب والاستعظام"(١).

ووقع الإخبار عنهم بالجملة الاسمية (منكرون) للدلالة على أن عدم معرفتهم به أمر ثابت متمكن منهم، وكان الإخبار عن معرفته إياهم بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد؛

---

(١) البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ) ج٣، ص١٦٨.

للدلالة على أن معرفته إياهم حصلت عند رؤيته إياهم دون توسم وتأمل ... وتقديم المجرور بلام التقوية في ﴿لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ للتنبيه على أن ذلك من صنع الله تعالى[(١)].

ومن تفاصيل الغيب الدقيقة التي أشارت إليها الآية الكريمة: ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨﴾ [يوسف: ٥٨] أن يوسف عليه السلام كان على رأس فتيانه في جميع الأمور فلم يكن قدوم إخوته ليغيب عنه، وهو الذي يتابع كل صغيرة وكبيرة، بالإضافة إلى ملمحٍ مهم أيضًا وهو أنه عليه السلام كان قد مَكَّن للجميع بالدخول عليه والحديث معه.

إذًا جاء إخوة يوسف من عالم الغيب منكرون له؛ لتبدأ معهم أحداث التعرف عليه على الوجه الذي أراده الله تعالى، يقول الدكتور أحمد نوفل: "جاء الله بهم ليريبهم وليظهر نعمة الله على عباده المؤمنين، وليظهر لذلك الجيل وكل قبيل يأتي من بعد أن الله سبحانه هو المتصرف بخلقه وبكونه، ولا ينازع سلطانه ولا قدره وتدبيره أحد"[(٢)].

وسبحان مغير الأحوال فبعد أن كانت المكائد تُكادُ بيوسف عليه السلام من غير حول له ولا قوة، ها هو الآن قد أصبح المخطط الرئيسي لصنع الأحداث بتوفيق الله وتعليمه له؛ يفعل بإخوته المكيدة الأولى ليجلب أخاهم من البدو ثم يأخذه بمكيدة أشد تفننًا وإتقانًا، وهم عنه وعن تخطيطه وصنيعه بهم وببضاعتهم التي وضعت في رحالهم لغافلون؛ فهو أمر قد غاب عنهم وهم عصبة؛ قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢﴾ [يوسف: ٦٢]، وقوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ فيها من تفصيل الغيب أمور، فهم **أولًا**: لا يعرفون أن بضاعتهم رُدت إليهم ووضعت خفية عنهم في رحالهم، **وثانيًا**: صيغة﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ تقتضي أن تكون المعرفة ليست لعين بضاعتهم، فهم بالطبع سيعرفون بضاعتهم؛ ولكن قصد يوسف

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٣، ص١٢.

(٢) د/أحمد نوفل، **سورة يوسف.. دراسة تحليلية**، ص٤٩٥.

عليه السلام كان مستغرقًا في الغيب أكثر، وهو ما عَبَّر عنه الإمام الفخر الرازي بقوله: "أنهم متى فتحوا المتاع فوجدوا بضاعتهم فيه، علموا أن ذلك كان كرمًا من يوسف وسخاء محضًا، فيبعثهم ذلك على العود إليه والحرص على معاملته". وبذلك تكتمل مكيدة يوسف المحكمة لجلب أخيه(١).

وذكر الآلوسي قولًا آخر فقال: "أي يعرفون حق ردها والتكرم بذلك"(٢). ولعل أن يكون لهذا القول ما يشهد له من آيات السورة، وهو قولهم: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يوسف: ٧٣] فمتى علموا أنهم لم يكونوا سارقين، بل وأقسموا على ذلك؟! الجواب: هو بإرجاعهم بضاعتهم التي ردت معهم أول مرة، فلو كنا سارقين لما رجعنا بها إليكم، والله أعلم(٣).

ومن اللطيف في الآية قولهم: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [يوسف: ٦١]، والمراودة هذه كانت لها جولات في قصة يوسف عليه السلام، فأول مراودة أفضت إلى إلقائه في الجب، والثانية في السجن، إلا أن يوسف عليه السلام هنا وفي جولات تمكينه، استخدم فعل المراودة هنا لحاجة في نفسه قضاها؛ وهي جلب أخيه، وهذا من حسن تدبير الله لأحداث الغيب وفق إرادته العلية حتى ييسر الأمور كيف يشاء.

وهنا ننتقل مع أحداث القصة إلى مشهد موافقة الأب يعقوب عليه السلام بإرسال أخيهم معهم، مجللًا بأمورٍ غابت عن جميع شخصيات القصة إلا يعقوب عليه السلام، تَمَثَّلَ ذلك في وصيته لأولاده وتنفيذهم إياها، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: ٦٨]. ولعل هذه الحاجة هي العنوان الأبرز في هذا المشهد للحديث عن أمور الغيب وعلم الله بها، وكيف

(١) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٨، ص٤٧٩.
(٢) الآلوسي، **روح المعاني**، ج٧، ص١١.
(٣) ينظر: ابن عاشور، ج١٣، ص٢٩.

عرضتها لنا سورة يوسف التي امتازت أيما امتياز في سردٍ تفصيلي لأحداث غيبت في نفوس شخصياتها فلم تبح بها لأحد، بل إنه يمكننا القول: إن حاجة يعقوب الغيبية ما زالت إلى الآن غائبة في أذهان المفسرين والمتدبرين.

وقد أكثر المفسرون الحديث عنها، إلا أن كثيرًا من أقوالهم اجتمعت على أن الحاجة كانت خوفًا من يعقوب على بنيه من الحسد، فلا يُريدُ لأعين الناس أن تراهم جماعة واحدة متحدة فتلتفت إليهم العقول والعيون، وما استفاد يعقوب عليه السلام من عصبتهم هذه من قبل إلا ضياع ابنه يوسف عليه السلام، يقول الإمام الطبري: "خيفة العين على بنيه"(١).

ويمكن القول أيضًا أن يعقوب عليه السلام بتفريقه هذا لبنيه يزيد من احتمال مصادفة يوسف عليه السلام، وهو ما أكده بقوله بعد قليل: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧] يقول الدكتور أحمد نوفل: "لعل إحساسًا داخليًّا يهتف به في أعماقه أن ابنه يوسف عليه السلام في هذا الوجه من الدنيا"(٢). ولعل مراودة يوسف له – إن صحَّ التعبير– من خلال رد بضاعتهم في رحالهم لأبنائه، والإصرار العجيب في أخذ الأخ الأصغر، ثم حجزه– لعله فهم منها إشارات من ابنه يوسف عليه السلام أنه حي يُرزق، بدليل قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٦٨] وقوله على لسان يعقوب: ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦] وقوله أيضًا بعد أن جاءه البشير بالبشرى: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦].

المطلب الثاني: مشهد المجيء الثاني للإخوة لمصر:

(١) الطبري، **جامع البيان**، ج١٦، ص١٧٦.

(٢) د/ أحمد نوفل، **سورة يوسف.. دراسة تحليلية**، ص٤٨٠.

لقد كان في المجيء الثاني للإخوة لمصر حدث كبير مهم وهو أخذ يوسف عليه السلام أخاه منهم، و لم يكن له ذلك إلا بالمكيدة التي كادها الله له، ومن الأسئلة المتعلقة بالتفاصيل الغيبية الدقيقة لهذه المكيدة: ما الفرق بين الرحل والوعاء؟ وما الفرق بين السقاية والصواع؟ وما الفرق بين جزاء السارق في مصر وفي فلسطين؟

ومن خلال الإجابة عن هذه الأسئلة الثلاثة –إن شاء الله– ستتضح لنا آلية عمل المكيدة التي كادها الله ليوسف عليه السلام فأخذ بها أخاه.

اختلف المفسرون في الفرق بين السقاية والصواع على أقوال كثيرة؛ إلا أن أغلبهم اتفق على أنهما شيء واحد، ولكن إضافته للملك والتعبير عنه بالصواع لتعظيمه وتشريفيه، وللدلالة على موضوع المكيال الذي يقدر بأمر الملك، يقول ابن عاشور: "السقاية: إناء كبير يُسقى به الماء والخمر، والصُّوَاع: لغة في الصاع، وهو وعاء للكيل ... وكانوا يشربون الخمر بالمقدار، يقدِّر كل شارب لنفسه ما اعتاد أنه لا يصرعه، ويجعلون آنية الخمر مقدَّرة بمقادير مختلفة، فيقول الشارب للساقي: رطلًا أو صاعًا أو نحو ذلك، فتسمية هذا الإناء سقاية وتسميته صُوَاعًا جارية على ذلك .. وتعريف ﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ تعريف العهد الذهني، أي: سقاية معروفة لا يخلو عن مثلها مجلس العظيم، وإضافة الصُّواع إلى الملك لتشريفه، وتهويل سرقته على وجه الحقيقة؛ لأنَّ شئون الدولة كلها للمَلك، ويجوز أن يكون أطلق الملك على يوسف عليه السلام تعظيمًا له".

وأما عن الفرق بين الرحل والوعاء ففي بيانه كشف للمكيدة التي نفذها يوسف عليه السلام بالتعاون مع أخيه، فالرحل هو ما يوضع على البعير، وفيه متاع المسافر كله[(١)]، وأما الوعاء: فهو "الظرف الذي يحفظ فيه الشيء"[(٢)]. وعليه فكأن الاتفاق الذي كان بين يوسف عليه السلام وبين أخيه هو أن يقوم يوسف بوضع السقاية في الرحل، ثم

(١) ينظر: الشعراوي، **الخواطر**، ج١١، ص٧٠٢٣.

(٢) الآلوسي، **روح البيان**، ج١٣، ص٢٨.

يقوم الأخ بنقل هذه السقاية إلى وعائه الخاص به، وهذا الوعاء كالمحفظة الخاصة له -إن صح التعبير- لا يستطيع أحد الوصول إليها إلا صاحبُها، ولذلك لما استخرجها من وعاء أخيه، لم يستطع الإخوة إنكار هذه السرقة حيث إنها استُخرجت من الوعاء وليس من الرحل، كما حصل في الرحلة الأولى عندما وجدوا بضاعتهم ردت إليهم، بواسطة دسها من قبل فتيان يوسف عليه السلام، فالوصول إلى الرحل ممكن لأي شخص؛ أمَّا الوعاء فالأمر مختلف، والله أعلم.

وأمَّا جزاء السارق فقد كان الحلقة الأخيرة في هذه المكيدة، يقول ابن عاشور: "وجملة مَا ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦﴾[يوسف:٧٦] بيان للكيد باعتبار جميع ما فيه من وضع السقاية ومن حكم إخوته على أنفسهم بما يلائم مَرغوب يوسف عليه السلام من إبقاء أخيه عنده، ولولا ذلك لما كانت شريعة القبط تخوله ذلك، فقد قيل: إن شرعهم في جزاء السارق أن يؤخذ منه الشيء ويضرب ويغرم ضعفي المسروق أو ضعفي قيمته"[(١)].

وبهذه المكيدة المحكمة من يوسف بإخوته، المبنية على أمور غابت عنهم، استطاع يوسف عليه السلام أخذ أخيه بتوفيق الله وعونه.

المطلب الثالث: مشهد المجيء الثالث للإخوة لمصر، والكشف عن شخصية يوسف عليه السلام:

في هذا المشهد الختامي بين يوسف عليه السلام وإخوته كشف لهم عن نفسه، فسألهم: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩] وهو "استفهام بمعنى التذكير والتوبيخ، وهو الذي قال الله فيه: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥][(٢)]"، وفي هذا إشارة لأهم قضية في القصة وهي خبر يوسف عليه السلام

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٣، ص٣٢.

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، ص٢٥٥.

منذ أن ألقوه في الجب إلى أن سألهم هذا السؤال، فكانت الإجابة كاشفة لخفايا غيبية في نفوسهم، وهو ما أشارت إليه القراءات المتواترة في قوله تعالى: ﴿أَءِنَّكَ﴾[1]:

القراءة الأولى: إنَّك؛ قرأ بها: ابن كثير، وأبو جعفر.

القراءة الثانية: أإنَّك؛ قرأ بها: الباقون.

وقد ذكر العلماء في توجيه القراءة الأولى قولين:

الأول: أنه على القطع والتحقيق؛ كأنهم لـــمَّا عرفوا يوسف وتيقنوا أنه هو قالوا: إنك يوسف، فأكدوا ذلك بإنَّ واللَّام التي هي لتأكيد ما بعدها، واستغنوا عن الاستخبار؛ لأنه شيءٌ ثبت عندهم، فلا معنى للاستخبار عنه، فقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾، والمعنى: إنك واللهِ لأنت يوسف، ولذلك أجابهم بقوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ﴾، ولو كانوا مُستفهمين لأَجابهم بنعم أو لا، ولكنه أجابهم مُحققًا ما أَخبروه[2].

الثاني: يجوز أن يكون المعنى على الاستفهام والتقرير: أإنك لأنت يوسف؟ فحذف همزة الاستفهام، كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢] أي: أوتلك نعمة تمنها؟ فحذف همزة الاستفهام[3].

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ص٦٧٥.

(٢) ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد، **معاني القراءات**، (المملكة العربية السعودية، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـــ) ج٢، ص٥٠، ومكي، ابن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٤ه) ج٢، ص١٢٤، وابن أبي مريم، نصر بن علي، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩) ص٤٢٦، والسمين، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم، ب ط، ب ت) ج٦، ص٥٥١.

(٣) ينظر: ابن أبي مريم، **الموضح**، ص٤٢٦، والفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٨، ص٥٠٤.

وذُكر في توجيه قراءة (أإنك) قولان أيضًا:

الأول: أنهم استفهموه؛ فقالوا له: أأنت يوسف؟ فقال: أنا يوسف، ويدلُّ على الاستفهام أنه عليه السلام أجابهم عما استفهموه بقوله: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ﴾(١):

الثاني: أنه على الاستفهام التقريري الذي معناه الإلزام والثُّبوت، فهم لم يَسْتخبروا عن أمرٍ جهلوه، إنما أتوا بلفظٍ يحققون به ما صَحَّ عندهم من أنه يوسف، كما قال فرعون للسَّحرة بعد أن صَحَّ عنده إيمانهم وعايَنَه: ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾ [طه: ٧١، والشعراء: ٤٩] على طريق التَّوبيخِ لهم بما فعلوه، وكما قال سيدنا لوط لقومه: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ٥٥﴾ [النمل: ٥٥] بلفظ الاستفهام الذي معناه الإلزام والإثبات لما فعلوا، وأُدخلَ الاستفهامُ التقريري على الجملة المؤكِّدة؛ لأنهم تَطَلَّبوا تأييده لعلمهم به(٢).

وعلى ما تقدم؛ نجد أن أكثر المفسرين والموجهين يجعلون قراءة الخبر تحمل الاستفهام في طياتها، وكذلك قراءة الاستفهام تحمل الإقرار مع الاستفهام؛ وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذه الطريقة بالتوجيه قد تُبعدنا عن البحث المطلوب للمعنى الذي من أجله تغايرت القراءات لإعطائه، وتحرمنا الوصول إلى لطائف الدلالات الناتجة عن ذلك التغاير(٣).

والذي نراه -والله أعلم- "استحالة فصل معنى الاستفهام عن الخبر -بالكلية- في الآية الكريمة أو اختيار أحدهما على الآخر؛ فإخوةُ يوسف عليه السلام لم يكونوا متيقنين

---

(١) ينظر: الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، **الحجة في علل القراءات السبع**، تحقيق: د/ أحمد عيسى المعصراوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧م) ج٣، ص٣١٩.

(٢) ينظر: مكي، **الكشف**، ج٢، ص١٢٤، الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر**، ج٢، ٧٤، و الجمل، د/ محمد، **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، (الأردن، رسالة دكتوراه في جامعة اليرموك، ٢٠٠٥) ص: ٥٠٧- ٥١١.

(٣) ينظر: عيسى، **القراءات المتواترة وأثرها في أساليب القصص القرآني**، ص١٧٢. وقد أكد ذلك أيضًا د/ الجمل في **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات**، ص: ٥٠٧- ٥١١.

تمامًا بأنه يوسف إلا بعد أن سألهم: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٩]،فهنا وعند هذه اللحظة بالذات تيقنوا أنه هو؛ ولكنهم وفي قرارة أنفسهم يتساءلون: وهل يعقل أن يبقى يوسف حيًّا؟! ثم هل يعقل أن نعود لنتقابل بعد كل تلك السنين؟! وهل يعقل ليوسف الذي ألقيناه في الجب وهو صغير أن يصبح عزيز مصر؟! وهل يعقل مَن عاملناه بسوء أن يعاملنا بالإحسان؟! وهل؟ وهل؟ ... كل هذه التساؤلات هي ما أفادته قراءة الاستفهام التقريري؛ ينتظرون من يوسف عليه السلام إعلانًا منه بأنه هو هو، فانظر كيف بتغاير نبرة الصوت تغايرت المعاني، وانظر كيف بهمزة ثانية جعلت من الحدث القصصي مشهدًا فنيًّا صوَّرَه لنا تغاير القراءات بأبهى وأكمل صورة"[1].

يقول الدكتور عودة أبو عودة في بحثه «البيان القرآني مفهومه ووسائله» عن هذه الآية تحت عنوان: الكشف عن دلالات النفس باستخدام الحروف في القرآن الكريم: "إنَّ بعض الحروف في القرآن الكريم عندما تستعمل في تركيب محدد تكشف عمَّا في القلب، وتبين الانفعالات النفسية والوجدانية التي قد لا تبينها صفحات عديدة في التعبير المجازي ... تجد ذلك جيدًا في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠] وهذه التي يُسمِّيها علماءُ النفس: الاستعارةَ التلقائية السريعة الممزوجة بالشك واليقين معًا...﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾...

– سؤال يبعثه الشك لسنين طوال لم يروا فيها يوسف، وهم تركوه طفلًا في الجب، ثم هم يشاهدونه الآن عزيز مصر.

– ويقين يقرره مراجعاتهم المستمرة لهذا العزيز الذي كان في كل مرة وفي كل لقاء يُلمِّحُ لهم عن نفسه، ولكن الموقف العام والمكانة العالية التي وصل إليها يوسف، حجبت

(١) عيسى، **القراءات المتواترة وأثرها في أساليب القصص القرآني**، ص: ١٧١– ١٧٣. ولعل أن يكون بعض الإخوة قاله مخبرًا متأكدًا من أنه يوسف عليه السلام، والبعض الآخر مستفهمًا كأنه ما زال شاكًّا.

عنهم البصر به من قبل"(١).

وعليه نرى أن كل قراءة أضافت معنى جديدًا ليس بينهما أي تعارض، إنما هو تكامل في المعاني وإبراز لذلك الموقف بجميع نواحيه، والذي كشف لنا خبايا نفسية لا يعلمها إلا علام الغيوب، فانظر إلى عمق دلالة هذه السورة على إبراز موضوع الغيب، والله أعلم.

المطلب الرابع: المجيء الرابع وتحقق الرؤيا:

وقبل هذا المجيء الأخير، عرضت السورة مشهد عودتهم إلى أبيهم بقميص يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ [يوسف: ٩٤] يقول ابن عاشور: "ووجدَانُ يعقوب ريح يوسف عليهما السلام إلهام خارق للعادة، جعله الله بشارة له إذ ذكره بشمه الريح الذي ضمّخ به يوسف عليه السلام حين خروجه مع إخوته، وهذا من صنف الوحي بدون كلام ملك مُرسل، وهو داخل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١] ... والتفنيد النسبة للفَنَد -بفتحتين- وهو اختلال العقل من الخرف"(٢).

ومع المجيء الأخير للإخوة لمصر خُتمت القصة بعرض المشهد الذي تحققت فيه الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام من عالم الغيب، وقد أشار فيها يوسف عليه السلام إلى فضل الله؛ إذ جعل جميع الأحداث الغيبية في هذه القصة تتجه نحو تحقيق الخير للجميع، قال تعالى: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١].

(١) أبو عودة، أ. د/ عودة، **البيان القرآني: مفهومه ووسائله**، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ٥٦، ٢٠٠٩م، ص٢١.

(٢) ينظر: ابن عاشور، ج١٣، ص٥٢.

المطلب الخامس: خاتمة السورة:

ثم جاءت خاتمة السورة وهي تحوي تعقيبات على القصة متناسقة أشد التناسق معها، وفيها تثبيت وتصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه مما يلاقيه في دعوته من قومه،(ولاحظ أول تعقيب على القصة: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف: ١٠٢] أنه يؤكد ما برز في سياق القصة من قدرة الله تعالى على توجيه الأمور الغيبية حسب حكمته، وأنَّى للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم ذلك بالتفصيل الوارد في القصة إلا عن طريق الوحي؟!)[١].

ونختم بحثنا بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠]، وفيه سُنة لا تتبدل ولا تتغير: "وهذه السُّنة تشير إلى نهاية المواجهات بين الأنبياء وأقوامهم، وأن النصر يتنزل حين يبذل الدعاة من الرسل كل جهدهم ويستنزفون كل طاقتهم، ثم يبلغون من قومهم مبلغًا من اليأس لا مزيد عليه، ويتيقنون أنهم مكذَّبون من هؤلاء الأقوام، ولا أمل في الاستمرار وإطالة الزمن، عند ذاك يتنزل النصر؛ فننجي بهذا النصر مَن نشاء؛ أمَّا القوم المجرمون فلا يُرد بأسنا عنهم"[٢]. فهي سُنَّة متناسقة مع دلالة السورة على علمه تعالى التام بعالم وكمال قدرته على توجيهه لأحداثه، من حيث بيان أن نصر الله أمرٌ غيبي يتنزل في الوقت الذي يشاء، وبالكيفية التي يشاء، تمامًا كما هيأ الفرج ليوسف وأبيه عليهما السلام في الوقت الذي شاء والكيفية التي شاء، وسيهيئ الفرج لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته في الوقت الذي يشاء والكيفية التي يشاء.

---

(١) ينظر: عرفات، د/ عمر، **دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها**، (بيروت، دار الرسالة، ط١، ٢٠١٧) ص١٥٢.

(٢) د/ أحمد، سورة يوسف، ص٥٧٩.

النتائج والتوصيات

نحمدُ الله تعالى الذي أعاننا على إتمام هذا البحث، والذي خَلُص إلى نتائج عدة، أهمها الآتي:

- أن سورة يوسف تميزتْ ببيان كمال علم الله بتفاصيل عالم الغيب؛ إذ عرضت تفاصيل غابت أحيانًا عن كل شخصيات القصة، وبطبيعة الحال فقد غابت عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- وأنه كان من أبرز الأمثلة على ذلك: رؤيا يوسف عليه السلام وجعل مدار القصة حولها، ومكيدة الإخوة به، ومكيدة امرأة العزيز به، ومكيدتها بالنسوة، ورؤيا السجينين، ومكيدة يوسف بإخوته لجلب أخيه.
- وأن سورة يوسف كذلك تميزت ببيان مطلق قدرته تعالى على توجيه أحداث الغيب وفق إرادته الحكيمة.
- وأنه كان من أبرز الأمثلة على ذلك: مجيء السيارة في الوقت والمكان المناسبين لإخراج يوسف من الجب، ومجيء العزيز إلى باب الغرفة في الوقت غير المعتاد وبرفقة الشاهد، ودخول فتيين مع يوسف السجن ليكون أحدهما سببًا لخروجه من السجن لاحقًا، ورؤيا الملك في الوقت الذي اختاره الله، لتكون سببًا لإنقاذ شعب مصر ومصير يوسف إلى حكم خزائن الأرض، وحصول القحط بالبلاد ليكون سببًا في مجيء الإخوة إلى مصر.
- وأن جو نزول سورة يوسف عليه السلام قبل الهجرة وقبل مخالطة اليهود؛ دليل إضافي على عمق تغلل هذه القصة في أحداث الغيب لقصة نبي من أنبياء بني إسرائيل، والذين هم أنفسهم لا يعلمون تفاصيلها كما بيَّنها القرآن الكريم.
- وأن القراءات القرآنية المتواترة في السورة أسهمتْ أيضًا في تجلية خفايا نفسية لبعض شخصيات القصة غابتْ عن الجميع، كما جاء في قوله تعالى: ﴿غَيَٰبَتِ﴾ و ﴿أَءِنَّكَ﴾.

* **توصي هذه الدراسة:**

- دراسة شخصية النبي يوسف عليه السلام من خلال هذه السورة.
- دراسة الإعجاز النفسي في سورة يوسف.
- دراسة الكيد في سورة يوسف، دراسة تحليلية موضوعية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- الأزهري، محمد بن أحمد، **معاني القراءات**، (المملكة العربية السعودية، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ).
- الآلوسي، محمود شكري، **روح المعاني**، ت: علي عبد الباري، (بيروت، إحياء التراث العربي، د ت).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ).
- ابن الجزري، محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى، ب ط، ب ت).
- أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ت: صدقي محمد، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الدمياطي، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٧هـ).
- الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٢٠هـ).
- رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ).
- أبو السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت).
- السمين، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم، ب ط، ب ت).

- الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م).
- ابن أبي طالب، مكي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٤هـــ).
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت: أحمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م).
- طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط**، (القاهرة، دار نهضة مصر، ط١، ١٩٩٨م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- عرفات، د/ عمر علي، **دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها**، (بيروت، دار الرسالة، ط ١، ٢٠١٧م).
-ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـــ).
- الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، **الحجة في علل القراءات السبع**، تحقيق: د. أحمد عيسى المعصراوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧م).
- القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م).
- ابن أبي مريم، نصر بن علي، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩م).
- نوفل، د/ أحمد، **سورة يوسف.. دراسة تحليلية**، (عمَّان، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٩م).

ومن الرسائل الجامعية:

- الجمل، د/ محمد، **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، رسالة دكتوراه في جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٥م.

- عيسى، د/ حمزة سالم، **القراءات المتواترة وأثرها في أساليب القصص القرآني**، عرض ودراسة، رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية، ٢٠١٥م.

ومن الأبحاث المحكمة:

- أبو عودة، أ. د/ عودة، **البيان القرآني: مفهومه ووسائله**، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ٥٦، ٢٠٠٩م.
- النصيرات، د/ جهاد، **دلالة الألفاظ التي انفردت بها سورة يوسف في ضوء وحدتها الموضوعية**، (الأردن، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، م ٢١، العدد ١، ٢٠١٥م).

References:

- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed, maani al qiraat, Research Center at the College of Arts, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia, 1st Edition, 1412 AH.
- Al-Alousi, Mahmoud Shukri, Rouh Al-Maani, edited by: Ali Abdel-Bari, Reviving Arab Heritage, Beirut.
- Al-Baydawi, Abdullah bin Omar, “The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation”, Dar Ihya al-turath al-arabi, Beirut, 1997.
- Ibn al-Jazri, Muhammad bin Muhammad, publishing in the ten readings, edited by: Ali Muhammad al-Dabaa, The Great Commercial Printing Press.
- Abu Hayan, Muhammad bin Yusef, “The Surrounding Sea”, dar al kutub al ilmiyah, Beirut, 2010.
- Al-Damiati, Ahmad Ibn Muhammad, The Virtue of Human Beings in the Fourteen Recitations, edited by: AnasMahra, Dar Al-Kutub Al-'Ilma, Lebanon, 3rd Edition, 1427 AH.
- Al-Razi, Muhammad ibn Umar, “Keys to the Unknown”, Dar Ihya al-turath al-arabi, Beirut, 1999.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr, “the Revealer”, Abbasid Press, Cairo, 1992.
- Abu Alsueud, Muhammad bin Muhammad,“guiding the sound mind to the merits of the Holy Book”, Dar Ihya al-turath al-arabi, Beirut.
- Al-Samin, Ahmed bin Yusef, Al-Durr Al-Mawsun, investigation by: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.
- Al-Shaarawi, Muhammad Metwally, Tafsir al-Shaarawi, Akhbar Al-Youm Press, Egypt, 1997.

- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, “Collection of statements on interpretation of verses of the Qur'an”, Hajar Publishing house, Cairo, 2001.
- Tantawi, Mohamed Sayed, Al-Waseet Interpretation, Dar NahdetMisr, Cairo, 1st Edition, 1998.
- Ibn Ashour, Mohamed Taher, Editing and Enlightenment, Tunisian Publishing House, Tunis, 1984.
- Arafat, Dr. Omar Ali, The Significance of the Names of the Qur’anic Surahs on Their Theme and Topics, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Resalah, 2017.
- Ibn Atiyyah, Abdul haq ibn ghalib, “The brief editor in the interpretation of the dear book”,dar al kutub al ilmiyah, Beirut, 2001.
- Al-Farsi, Al-Hasan Bin Abdul-Ghaffar, Al-Hujjah fi Al-Qirat Al-Sabea, edited by Dr. Ahmed Issa Al-Maasrawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 2007.
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, “The whole of the provisions of the Qur'an”,dar al-kutub al-misriyya, Cairo, 1964.
- Nofal, Dr. Ahmad, Surat Yusuf, Analytical Study, Dar Al-Furqan, Amman, 1st Edition, 1989.

From university theses:

- al jamal, d. Muhammad, The Rhetorical Faces of Guiding the Frequent Qur’anic Readings, PhD Thesis at Yarmouk University, Jordan, 2005.
- Issa, Dr. Hamza Salem, Frequent Readings and Their Impact on Quranic Stories Styles, Presentation and Study, Doctoral Thesis at the University of Jordan, 2015.

And from peer-reviewed research:

- Abu Odeh, Prof. Odeh, The Qur’anic Statement: Its Concept and Means, Journal of Contemporary Islamic Thought, Issue 56, 2009.
- Nuseirat, Dr. Jihad, Hussein, Ahmad, the significance of the expressions that are unique to Surat Yusuf in light of its objective unity, Al-Manara Magazine, Aal Al-Bayt University, Jordan, Vol. 21, Issue 1, 2015.